الحائر

محمد عادل يوسف

إسم الـــــكتـاب :الحائر

إسم الكـــــاتـــب : محمد عادل يوسف

تصميم الغـــــلاف : عبدالله عباس

تدقيق لـــــغـــــوي : فاطمة هاشم

رقـــــم إيـــــداع :

تـــرقيم دولـــــي :

شارك سطورك مع العالم

الحائر

محمد عادل يوسف

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

إهداء

هذه المجموعة القصصية ، إلى كل نفس حائرة ، إلى كل إنسان يمتلك العناصر الأربعة وهما :

الحب ، الإرادة ، الأمل ، الكفاح ، وأكتفى أن أقول لا تقلق أيها الإنسان ، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ..

العشق !؟

بسم الله الرحمن الرحيم :" لَكُلِ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوفَ تَعلمُونَ " .

يا بُنَيِ ، أعطيني هذه الكرتونة ، نعم ، هذه المليئة بأكياس الملح ، لنضعها فى هذا الجانب الأيمن ، ونضع أكياس السكر فى الجانب الأخر ، " الأيسر " ، هل تعلم يا بُنَيِ ، أن الله خلق كل شيء لسبب ما ، نعم ، خلق "الأسباب" ، لكى نصل إلى " المسببات " ، ولكن حينما يأذن هو ، ما أعظمك يا الله ، وبعدها كان " محمد " ينظر إلى أباه ، وعينيه مليئة بالسخرية ، لا يُعطى إهتمامًا لأباه ، وقال الحاج ممدوح عبد السلام :

هل تريد شيئاً يا بُنَيِ ؟! ، أجابه ولده بعدم إهتمام وقال : لا أريدُ شيئاً ، وذهب الحاج ممدوح إلى منزله ، فكان متعباً للغاية ، فكان يقف فى محل " البقالة " ، يبيع من الصباح حتى غروب الشمس ، إلى حين عودة إبنه محمد من المدرسة ، فكان عمره لا يتجاوز الثامنة عشر ، وحين عودته من المدرسة ، يذهب إلى المنزل ، لتناول الغداء ، ثم يذهب إلى الفراش ليرتاح قليلاً ، وبعدها يذهب إلى المحل ، ولكنه كان لا يريد هذه الحياة ، كانت عينيه مليئة " بالشغف " لرؤية العالم الأخر ، عالم يُعرف عنه التقدم فى كل شيء ؛ " التكنولوجيا ، وسائل المواصلات ، الصناعة ، التجارة ، الزراعة ، حتى السعادة ، كان لديهم مفتاحاً

لها ، كان يريد الذهاب إلى الخارج ، ولا يعود إلى موطنه مرة أخرى ، كان هذا حلم كل من بالقرية ، نعم ، هذه القرية المليئة بالأحلام ، أحلام أبنائها ، قرية تُسمى "بالعادلية أو العدلية " ، إن قُلنا أنها تقع ضمن محافظة دمياط ، كلام صحيح ، وإن قُلنا أنها منطقة ضمن الكثير من المناطق التى تُشبهها فى وطننا الحبيب ، كلام صحيح ،

كانت أحلامه تزيد يوماً بعد يوم ، وكان والده بلغ من العمر أرزله ، بلغت الشيخوخة مقامه ، فكان والده يقول دائماً " يا أيتُها الشيخوخة ، إننى أبغضك " ، وكان هذا الحال يمر كل يوم ، الأب ينصح إبنه فى كل مرة ، والأبن يتملكه الغرور بالعالم الأخر الذى يريد الذهاب إليه ، إلا أن جاء يوماً ، كان يوماً عصيفاً بالرياح ، ومن الأرجح أنها ستمطر الليلة ، ذهب إلى المحل ، وكان غاضب للغاية ، لأنه اليوم بالمدرسة رأى " عبير" ، تلك الفتاة التى كانت تمتلك عيوناً حادة كالنمر ، تمتزج بالقوة والحنان فى آن واحد ، تجذب إليها ما تُريد ، ويصبح فريستها ، ولكنه كان ينظر إليها وفى عينيه عشق ، ولكن لا يتحدث معها ، حتى لا يذوب هذا العشق ، فمن الممكن أن يدخل الشيطان فى حديثاً ما بينهما ، فيخسرها ، فقرر أن يكتفى بالنظر إليها ، ولكن اليوم حدث أن النار

إشتعلت بالفرن ، وإحترق الخبز ، نعم ، رآها تتحدث مع " عمرو عبد الجليل " ، هذا الطالب الذى كان يمتلك من الوقاحة صندوقاً كاملاً ، كان يتحدث مع معظم الفتيات ويضحك بصورة تثير غضب محمد كثيراً ، ولكنه اليوم تجاوز كل الحدود ، لقد تحدث مع الإنسانة الخطأ ، فذهب إليه ، وحدثه بعنف وغضب ، كاد الشِجَار أن يصل إلى ذروته ، ولكن تدخلت عبير وقالت :

ماذا بكما ؟! ، ماذا تُريد يا محمد ؟! ، أجابها : لا أريد شيئاُ ، ولكنه كان يضحك معكِ بصورة ..... ، قاطعته وقالت : وما شأنك أنت ؟! ، نظر إليها وفى عينيه عتاب شديد ، لأنه عشقها دون أن يدرك ويسأل نفسه يوماً :

هل تحبه هى الأخرى وتبادله نفس الشعور أم لا ؟! ، أحياناً النظرة الواحدة تكفى لتُسطر قصة عشق يُخلدها التاريخ ، وتتحاكى بها الأجيال ، وأحياناً لا تكفى ، وبعد إنتهاء اليوم الدراسى ، ذهب إلى المنزل ، وقام بأدائه المعتاد ، ثم ذهب إلى المحل ، وهو يسأل نفسه ويقول :

لماذا غضبت هكذا ؟! ، يا الله ، لماذا يحصُل لي هذا ؟! ، لقد جرحتني أمام الجميع ، ولم أستطع الكلام ، وذهب إلى المحل ، وكان غاضب للغاية ، وأمسك بالكرسى الخشبى ، وضربه بالأرض بقوة ، ثم جلس عليه ، فقال له والده :

لماذا تضرب الكرسى بالأرض هكذا ؟! ، أليس لديه الحق فى المعاملة الحسنة منك إليه ، من الذى خلقك ، الذى خلقك هو الذى خلقه ، لا تفعل هذا ثانية ، نظر إليه بغضب يمتزج بالسخرية ، وحدث نفسه قائلاً :

أنت لا تدرك شيئاً يا أبى ، تريدنى أن أُعامل الكرسى معاملة حسنة ، ونحن البشر لا نتعامل مع بعضنا البعض هكذا ، على الأقل الكرسى لا يشعُر ، أما نحن نشعُر ونتألم أيضاً ، نحن لسنا بالسماء ، نحن على الأرض ، ويجب أن نخضع لقانون الحياة عليها ، قانون يتضمن شيئاً واحداً " تضخيم مصطلح الأنا " ، الأنانية وعدم مراعاة شعور الأخرين ، وما إن إنتهى مع ذاته ، كان والده قد ذهب ليرتاح فى منزله ، وفى هذا اليوم ، قرر أن يترك الدنيا وما عليها ، وأن يستغل كل وقته فى تعبده لله سبحانه وتعالى ، فكان يذهب إلى المسجد لأداء الصلاة المفروضة ، ويجلس بمفرده يقرأ بالمصحف الشريف بعد إنتهاء كل صلاة ، فيرى الوضع يتغير يوماً بعد يوم ، فذات ليلة ذهب لصلاة" الفجر " ، وبعد إنتهاءه منها ، ذهب للمنزل ، ورأى والده ساجد بطريقة لم يتعود أن يرى والده هكذا ، ذهب ليستكشف ما به ، وجده بين يديِ الله ، ذهب إلى عالم أخر ، أفضل بكثير من عالمنا ، فقد كانت والدته السيدة عائشة ، مريضة " بالسكر " ، ولكنها

كانت ترعاه كل يوم ، دون الإهتمام بمرضها ، وكان لديه أخوه الأكبر المحامى الشهير " عبد الحكيم ممدوح عبد السلام " ، هذا الإسم الذى إشتهر بدولة " الكويت " ، وأصبح مستشاراً هناك ، ولكنه إنشغل بهذه الحياة أكثر من اللازم ، ولم يُلقى إهتماماً لوالديه الذين أوصلاه لهذه المكانة المرموقة ، فجاء وأخذ عزاء والده ، ورحل بعد ثلاثة أيام ، وذهب محمد فى صباح اليوم التالى إلى المحل ، لكى يعمل ، لقد إنقطع عن المدرسة لمدة ، ولكنه عاد مرة أخرى ، وإستكمل دراسته ، ومرت الأعوام كسرعة البرق ، كأنها عدة لحظات ، وتخرج محمد من كلية الحقوق جامعة " المنصورة " ، ولكنه لم يعمل فى هذا المجال ، كما نعلم لم يعد أحد يعمل بشهادته ، فأصبحنا فى عالم يفتقر إلى الفكر ، والعمل على تنميته ، وبعدها قرر محمد أن يعمل بمحل" البقالة" ، الذى تركه له والده ، لأن أخاه الأكبر قريب وبعيد جداً ، وبدأ بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى أكثر من الأول ، وتمر الأيام مسرعة كأنها تهرب من أحد ، هل يعقل أنها تهرب من الإنسان أم تهرب إلى الإنسان ؟! ، لا أعلم ، فجاءت ذات ليلة إلى هذا المحل الصغير ، إمرأة فى مقتبل عمرها ، وكان هو أيضاً شاباً ، فمن الممكن أن يذهبوا إلى دنيا " القراطيس " ، ويُكَونوا عائلة ، وبالفعل حدث الآتى :

هى :أُريد المكتوب بالورقة

هو : تحت أمرك ، لحظة واحدة ، وبعدها قام بإحضار الأغراض ، ولكنه ركز على غرضين ، ذَكَّراه بوالده الذى توفى من أعوام ووالدته أيضاً التى ذهبت لتلحقه بعد مرور عدة أشهر ، فتذكر والده بغرضين " السكر ، الملح " ، وتذكر أيضاً الأسباب والمسببات ، نعم ، " السكر ، الملح " ، هم" الأسباب "، الذين دفعوه لكى يذهب ويسأل عن هذه المرأة ، وبعدها تزوجوا على الفور ، بعد ما علم والدها الحاج " زكى عبد الرحمن ، لأنه كان صديق والده الحاج ممدوح ، وكان يمتلك محل بقالة أيضاً ، وتزوج " محمد ونعمت زكى عبد الرحمن " ، ومرت الأيام كعادتها مسرعة ، والعشق يزداد بينهما يوماً بعد يوم ، وأنجبا إبراهيم الذى ترعرع مثل والده ، صالح تجاه الناس ، وتجاه من يحب ، لأنه ذات يوم كان عائداً من المدرسة ، فحدث معه مثلما حدث مع والده من أعوام ، فذهب إلى المحل ، وضرب الكرسى بالأرض مثلما فعل والده من قبل ، فابتسم والده وقال :

ماذا بك ؟! ، هل أذتك حبيبتك فى مشاعرك يا بُنَيِ ؟! ، فنظر إلى والده باندهاش ، كأنه يحدث نفسه ويقول :

كيف علم بهذا ؟! وبعدها استكمل والده الحديث وقال :

إذهب إلى المنزل يا بُنَيِ ، لا داعى للعمل اليوم ، وذهب الفتى ، وبعدها نظر محمد إلى صورة والده المعلقة على الحائط وقال :

أشكرك يا والدى ، لقد علمتنى الكثير ، نعم ، علمتنى أن العشق الإلهى لا يأتي إلا من خلال العشق البشرى ، هذا العشق الذى يتكون من أمرين لا يفترقا أبداً ، وهما « الأسباب والمسببات » ...

اللقاء القاتل !!

بسم الله الرحمن الرحيم "

يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنوُا اجتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَنِ إنَ بعضَ الظَنِ إِثْمُ ولَا تَجَسسوُا وَلَا يَغْتَب بَعضُكُم بَعضاً أَيُحِبُ أحَدُكُم أن يَأكُل لَحم أَخِيه مَيتاً فَكَرِهتُمُوه وَاتقُوا اللَه إن الله تَوابُ رَحِيمُ " ؛

وتبدأ الحكاية :

أنا جابر عبد الحى ، عمرى أربعة وعشرون سنة ،خريج كلية الهندسة ، قسم الهندسة "

" ، ولكننى أعمل مع والدى فى تجارة الأخشاب بمحافظة دمياط ، هذه المحافظة المليئة بالحكايات ، نعم ، الكثير من القصص الغريبة ، أعيش فى هذه الدنيا المتقلبة من جميع نواحيها ، مرة تأتى إلي والفرح بعينيها ، وتارة أخرى تأتى إلي بالحزن والعذاب المُذمن فى النفس ، الذى يدخلها ولا أستطيع أن أخرجه إلا إذا وجدت المفتاح ، وحينما أجد هذا المفتاح ، يكون مفتاح باب آخر ، ليس لبابى ، وينصرف عنى ، وأظل أبحث ، وأبحث فى هذه الدنيا ، ولكننى أظل أتعذب طالما ما زال هناك قلب ينبض بالحب ، وأحياناً بالكره ،

فأحاول أن أتغلب عليه ، وأعود به مرة أخرى إلى الحب ، ولكنه يأبَىَ ويرفض ويقول :

أنا لستُ ضعيف ، ولكن أنت ضعيف ، فالحب يرافقه الضعف دائماً ، وتريد أن تأخذني معك إلى هذا البئر ، بئر " الضعف وقلة الحيلة " ، إبتعد عنى ، لا تريد ، حسناً ، كما تريد ، ولكن سأقص الحكاية ، أرجو أن تغفر لي ؛

وهذه حكايتي :

أحببت إمرأة ، نعم ، إمرأة أكبر منى فى العمر ، ولكنها من نفس عمرى من ناحية الحب ، كانت تفوقنى فى العمر بأكثر من ثماني أعوام ، كانت تبلغ الثالثة والثلاثين من عمرها ، ولكننى لم أشعر يوماً بكِبرِ سِنِها ، فدائماً ما شعرتُ بصِغرِها ، فكانت تمر من أمامى كل يوم ، لأنها كانت تذهب إلى الصيدلية كل يوم ، فكانت تعمل هناك ، فكانت مثلي تماماً ، خريجة كلية العلوم ، قسم " علوم البحار البيولوجية " ، فكانت تعمل فى مجال غير تخصصها مثل باقى الشباب فى عصرنا الحالي ، عصر " العمل من أجل المادة ، وعدم النظر إلى القيمة والجوهر " ، فأخبرنى بذلك الحاج إبراهيم النجار ، فإنه يعرف كل من بالحى ، فسألته عنها ، فقال :

إنها زينب ، إبنة الحاج محمد الشوربجى ، إنه من الرجال الصالحين ، يُعرف بالكرم وحسن الخلق ، ولكن للأسف ، لم تدق السعادة يوماً على هذا البيت الصالح ، فإن إبنته بلغت الثالثة والثلاثين من عمرها ، ولم تتزوج بعد ، يسمع جابر هذا الكلام ، وتمتلئ ذاته بالفضول لكى يعرف أكثر ، وقال وهو متلهف :

وماذا يعمل والدها ؟! ، وهل لديها أخوات أم لا ؟! ، أجابه الحاج إبراهيم :

إنها وحيدة أباها ، الذى يعمل مدرساً للغة العربية ، بمدرسة الشيخ " عبد القادر الأسود" ، كان من أفضل الشيوخ فى هذا الحى ، حى " العباسيين " ، أنت طبعاً تعلم ذلك ، أليس كذلك ، وبعدها سأله جابر :

وماذا عن والدتها ؟! ،

أجابه وفى عينيه بؤس وحسرة شديدة :

والدتها السيدة ليلى عبد الباسط شرف ، إبنة الحاج عبد الباسط ، توفيت حينما أنجبت هذا الملاك الطاهر ، والله يعلم أنها كانت من أفضل النساء فى هذا الحى ، كانت تساعد الجميع فى أى وقت ، وبعدها رآها فجأة ، فتشكر الحاج إبراهيم على هذه المعلومات ، وبدأ بترقُّبها ، وهى ذاهبة إلى العمل ،

كانت تمشى كأنها فى عالم آخر ، لا تنظر إلى أحد ، لا ترفع عينيها من على الأرض ، لا تبالى إلى أحد ، فدفعته الرغبة والفضول إلى معرفتها أكثر ، فذهب إلى الصيدلية التى تعمل فيها ، ودار هذا الحوار بينهما :

جابر : أريد شريطاً واحداً من هذا البرشام المكتوب في الورقة ، وأعطاها الورقة ، فأخذتها منه ، وقامت بإحضاره ، وأتت إليه مسرعة وقالت :

زينب : الثمن عشرون جُنيهاً ، وما زال وجهها ينظر إلى الأرض ، فقام بدفع المبلغ ، وأخذ الشريط وذهب ، لا يدرى ماذا حصل له ؟! ، لم يرى فى حياته إمرأة مثلها ، خجولة بهذا الشكل ، وبعدها ، أصبح ينتظر كل يوم بالساعة وبالدقيقة وبالثانية ، نزولها من البيت ، لكى يراها ، ويرتاح ، كأنه تَعَودَ على ذلك ، وذات ليلة حدث نفسه قائلاً :

أظن أنها كانت تلاحظني ، لا أدرى ، كأننى أتمنى ذلك ، لذلك قلت هذا ، ومرت الأيام ، وذات مرة ، وهو واقف يترقبها ، أثناء ذهابها إلى العمل ، جاءت إليه ، وقالت بكل هدوء وإتزان :

هل تريد الزواج بى ؟! ، نظر إليها بإندهاش ، وظل على هذا النحو ، إلا أن قالت

مرة أخرى : هل تريد الزواج بى ؟! ، أفاق من دهشته وقال:

لماذا تقولى هذا ؟! ،

قالت : أليس هذا ما تريده ؟! ،

قال : لا ، ليس هذا ما أريده ، لماذا تقولى هذا الكلام ؟! ،

قالت : أنا تعبت ، تعبت من كل شيء ، من كلام الناس الذى يؤذيني ويجرحنى فى نفسى ، ولا أقدر على النطق بكلمة واحدة للدفاع عن نفسى أمامهم أو حتى أمام نفسى ، وكل يوم أظل أتعذب وأتألم ، وأسأل نفسى دوماً :

هل سأدخل فى يوماً من الأيام دُنيا القراطيس " قراطيس الزواج " ، وأظل تائهة ، وبعدها قال جابر :

هدئى من روعك يا زينب ، إن الله لا يغفل عن عباده أبداً يا زينب ، فإن الله يستجيب لدعاء العبد ، ولكن حين يحين الوقت المعلوم للقبول ، لا تيأسي ، أما بالنسبة للزواج ، أنا لا أستطيع ، سامحيني ، وبعدها ذهبت ، وذهب جابر أيضاً ، وبعد مرور عدة أيام لم يراها جابر فيهم ، ذهب وسأل الحاج إبراهيم وقال :

الحاج محمد كيف حاله ؟! ، لم أعد أراه ، هل هو مريض ؟! ،

نظر إليه وقال : الرجُل المسكين ، أصابه الشلل ، بعد إنتحار إبنته ، الله يرحمها ويغفر لها ، نظر إليه فى تعجب وقال :

زينب إنتحرت ؟! ، ماذا تقول يا حاج إبراهيم ؟! ،

وقال الحاج إبراهيم :

نعم يا بُنيِ ، قدر الله ما شاء فعل ، إذ أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، الحمد لله على كل حال ، وبعد سماع جابر هذا الكلام ، ذهب إلى البيت ، وكانت هموم الدنيا كلها على أكتافه ، وحدث نفسه قائلاً :

أنا مجرم ، إرتكبت جريمة قتل ، ولكننى لم أقصد أن أقتل ، قصدت الحب ، لا ، ليس حب إنها شفقة ، نعم ، أنا شفقت على زينب ، وقلت لها كلام يوحى بالشفقة عليها ، لم تستحمل هى أن تكون فى هذا الوضع ، فتَنَاولت جرعة زائدة من الحبوب ، وإنتحرت ، لكى تتحرر من قيود هذه الشفقة التى قيدتها أنا بها ، يا الله ، ماذا فعلت ؟! ، ماذا فعلت ؟! ، وفى النهاية ردد وقال :

أنا إنسان دفعته الشفقة إلى إرتكاب جريمة قتل ، ولكنها جريمة تختلف عن

جرائم القتل الأخرى ، فهى جريمة لا يوجد لها دليل إدانة أو دليل براءة ....

وهذه حكايتي....

سمر ؟!

أقوال مأثورة :

يقول. الشاعر جبران خليل جبران :

" لا تطلق مسمى "الصداقة" ، على كل عابر يمر بحياتك ، حتى لا تقول يوماً ما ، الأصدقاء يتغيرون ".

كانت كالفراشة ، أحلامها تحلق فى السماء ، حرة طليقة فى الهواء ، كانت تريد أن تصبح مشهورة ، وفى نفس الوقت ، لا تريد أن تفعل شيء يجعلها حبيسة ضميرها ، فكل إنسان يأتى بكل الأعذار لكى يوقف هذا الضجيج الذى يأتى من داخله ، لأنه غير راضى على هذا الفعل ، جميعُنا نقع فى هذا ، ونصبح مقيدين، إلا أن نأتى بالعذر المناسب ؛

وتبدأ الحكاية ؛

كانت من قرية " تفهنا العزب " ، إحدى قرى مركز زفتى التابع لمحافظة الغربية ، هذه القرية التى تمتلئ بقصص الكثير من النساء العاشقات ، ولا يقتصر العشق هنا ، على العشق الجسدى بمعناه المقصود ، ولكن هناك العشق الأكبر من ذلك بكثير ، عشق " الذات " ، وكانت سمر ، إبنة الحاج عبد العزيز نويره

، كان من عشاق القرآن الكريم ، وحفظت سمر القرآن الكريم ، وهى ما زالت فى الثانية عشر من عمرها ، إلا أن كبُرت وترعرعت على هذه المبادئ النبيلة المستمدة من القرآن الكريم ، وأصبحت فى عمر يأخذ الكثير من الفتيات إلى" الرباط المقدس" ، نعم ، هذا الرباط الذى يريد كل منا الدخول فيه ، والعيش بداخله مدى الحياة ، وهناك من لا يريد الدخول فيه ، حتى لا تقصو الحياة عليه ، فالحياة ليست سهلة ، ولكن ماذا نفعل ؟! ، إختبار يجب أن نجتازه ؟! ، فقد وصلت إلى عمر الخامسة والعشرين ، ولكن لا تريد الزواج الآن ، تريد أن تصبح مشهورة ، وذات مرة حدث هذا الحوار بينهما :

الأب : سمر ، أريد أن أحدثك بموضوعاً هام ،

سمر : تحت أمرك ،

الأب : هناك شاب يُدعى مصطفى عبد اللطيف البغدادى ، إبن الحاج عبد اللطيف ، الذى يمتلك محل ملابس " الأرزاق على الله " ، أتعرفينه ؟! ، هزت رأسها ، بطريقة توحى بأنها لا تعرفه ، وإستكمل الأب حديثه :

إبنه مصطفى جاءنى اليوم فى المسجد ، بعد إنتهاء صلاة العِشاء ، وطلب منى

أن يأتى هو ووالده غداً ، ليَطلبان يدكِ ، ما رأيك ؟! ،

سمر : أبى ، أنت تعلم ، أننى لا أريد الزواج الآن ،

الأب : ماذا تقولِ يا سمر ؟! ، إنكِ فى عمر يدعوكِ للزواج ، وأنا أرى أن الشاب مهذب ، ومعه شهادة ، إنه خريج كلية " التربية " مثلك تماماً ، ولكن هو سيصبح معلم لمادة " اللغة العربية " ، وأنتِ معلمة لمادة " التاريخ " ، أنا أرى أنه مناسب تماماً ؛

قال هذا الكلام ، وفى عينيه قرار ونتيجة لهذا القرار ، كأنه يقول هذا ، طبقاً للعادات والتقاليد ، فمنها من أخذنا إلى بئر مليء بالإيمان وراحة البال ، ومنها من أخذنا إلى بئر مليء بالظلام ، الكثير منه ،

ووافقت سمر أن تقابله ، وعُقدت المقابلة ، ورأت سمر أنه شاب تتمناه أى فتاة أخرى ، لأنه سحرها بالكلام المعسول فى المقابلة الأولى التى إنتهت " بالخطبة " ، وتليها العديد من المقابلات التى وصلت إلى حد الزواج ، وتزوجوا على طريقتهم الخاصة ،

ألا وهى :

مسرح ، يوجد عليه كرسيين للعريس والعروسة ، وهناك الجهاز الذى يحدث الكثير من الضجة بالأغانى الشعبية الشهيرة ، وهناك أيضاً أحد المغنيين المشهورين فى المنطقة ، وهناك المقاعد الكثيرة للمدعويين ، وأول المدعويين هو " شكوكو " ، نعم ، هذا الفتى المليء بالحيوية ، فكان كل من بالقرية يعرفه ، يحضر الكثير من الأفراح ، ويُطلق الكثير من النكات والرقصات المضحكة ، تجعل المدعويين فى عالم مليء بالضحك والسخرية ؛

وإنتهى اليوم ، وإنتهت أيضاً "الليلة المباركة" ، فكانوا يطلقون هذا الإسم عليها ، ومرت الأيام والشهور ، وكانت السعادة لا تفارقهما ، إلا أن جاء هذا اليوم ، كان " القدر" ، ينتظر هذا اليوم ، ذهبت سمر إلى الدكتور " عبد الحكيم الطرابلسي " ، دكتور القرية المشهور ، وأخبرها أنها ستصبح أم قريباً ، وبعدها ذهبت إلى المنزل ، ودخلت الشقة ، ورأته ، نعم ، إنه " ممدوح خليل " ، صديق مصطفى المقرب ، مقرب لدرجة أن مفتاح الشقة ، يوجد منه ثلاثة نسخ لدى " مصطفى ، سمر ، ممدوح " ، كان يذهب للمنزل أحياناً ، فى أوقات العمل لديهم ، لأنهم مُعلمين ، ولكن فى مدرستين مختلفتين ، واليوم إستأذنت سمر من مديرة مدرسة " صادق عبد العليم " ، وذهبت إلى الدكتور ، وحدث ما

حدث ، وبعدها نظرت إليه وقالت:

ماذا تفعل هنا ؟! ، نظر إليها ، وفى عينيه شهوة جسدية كبيرة ، تقرب منها ، وبدأ باللمسات ، وهى تصرخ وتقول :

إتركنى ، ليساعدنى أحد ، ولكن أين المفر ؟! ، حدثت الواقعة المؤلمة ، وأخذ ممدوح أغلى ما تملك المرأة ، وتركها وذهب ، ولكن قبل أن يذهب قال لها :

السلام أمانة لمصطفى ، وإذا أراد البحث عنى ، لن يجدنى ، لأننى مسافر ، وضحك بسخرية وذهب ، وبدأت سمر بالبكاء العنيف ، إلا أن جاء مصطفى، ونظر إليها وقال :ماذا حدث ؟! ، أخبريني ، ماذا حدث ؟! ، قصت عليه ما حدث ، نظر بغضب وعينيه مليئة بشرارة الإنتقام ، وبدأ بالصراخ قائلاً :

الجبان ، الجبان ، ومرت الأيام ، وذات يوم أخبرته ، أنها حامل ، لأنها بعد الحادثة ، لم تستطع أن تخبره ، ولم تظهر على وجهه أى ملامح توحى بالفرح ، بالعكس تماماً ، ظهرت الملامح التى توحى بالشك الذى يقول :

إنها حامل ؟! ، ماذا أفعل ؟! ، هل أنسى ما حدث ؟! ، وأبدأ من جديد ، ولكن ماذا يؤكد لي أنها حامل منى أنا ؟! ، وبدأ بترديد هذه الشكوك فى ذهنه المتبعثر

هنا وهناك ، وهى تنظر إليه ، وتعلم ماذا يدور بمخيلته ؟! ، وقالت :

لا تقلق ، هذا الطفل ، طفلك أنت ، ولكن إذا لم تكن تريده ، لا عليك ، سأفعل ما تريد ، نظر إليها بإشفاق عليها وعلى حاله ، ولم يجيبها ، وترك المنزل وذهب ، فلم يعد يقدر على العيش هكذا ، من ناحية ؛

كلام البشر القاتل على هذه الحادثة ، ومن ناحية أخرى ؛

والدته السيدة شادية ، ووالدتها السيدة نرجس ، عندما يتقابلا ، يدُب الصراع بينهما ، والكثير من الأمور الأخرى التى حدثت بعد هذه الحادثة ، لم يعد يذهب إلى المدرسة مثل الأول ، فكان يذهب من حين إلى أخر ، لم. يعد يشعر أنه على قيد الحياة ، بدأ يتكلم مع حاله بصوت يسمعه من يجاوره ، وهو ذاهب إلى العمل ، يفعل هذا ، وعندما يجلس مع ذاته لبعض الوقت على أحد المقاهى ، يفعل هذا ، وتمر الأيام ، ويظل هو حبيس أفكاره التى تصارعه ، ولم يعد يستطيع مقاومتها ، وتمر الأيام بسرعة كالعادة ، إلا أن أنجبت سمر ، طفلة فى منتهى الجمال ، ولكن للأسف ، لم تراها ، فتوفيت بعد إنجابها على الفور ، وبدأ مصطفى بالصراخ قائلاً :

سامحينى يا سمر ، سامحينى ، أنا جبان ، لم أستطع الوقوف بجانبك ، يا الله ، قالها بصوت مرتفع للغاية ، لا يدرى ماذا يفعل ؟! ، وبعدها ، نظر إلى الطفلة ، وهو يبكى بكاءً شديداً ، قائلاً :

سمر ، سمر ؛

وتمر الأيام والأعوام إلى أن أصبحت سمر فى عمر الثامنة ، وذات ليلة قالت لأبيها :

حدثنى عن أمى يا أبى ؟! ،

قال : والدتك كانت أجمل البشر وأطهرهم ، كانت تمتلك قلباً لا يمتلكه أحداً غيرها ، بالفعل ، أنتم أيها النساء ، أجمل خلق الله....

الرغبة والعقاب !

حكمة إغريقية " إذا غضب الله على عبداً ، أصابه أولاً بالجنون " .

كانت فتاة جميلة للغاية ، تمتلك العديد من الهمسات الشيطانية ، التى تدخل إلى أعماق الفكر ، فتحدث الكثير من الضجة ، لتُلَبى رغبتها ، وتبدأ الواقعة الغريبة ؛

كان يُدعى قاسم محمد عبد الواحد ، كان طيب القلب وكذلك والده الذى كان يعمل فى مصنع لإنتاج الألبان بدمياط ، ولكنه من بلدة يُعرف أهلها بالكرم والطيبة وهى " كفر العرب " ، ووالدته لا تعمل ، إكتفيت بتربية هذا البريء ، لأنه الوحيد الذى أنعم الله عليهما به ، ترعرع مثل الكثير من الأبناء الصالحين فى البلدة ، إلى أن كبُر ، وإلتحق بكلية الآداب ، جامعة دمياط ، قسم " علم نفس " ، وكان يذهب إلى الكلية ، ومعه دفاترة المعدة للدراسة ، ويذهب إلى الكلية ويحضر جميع المحاضرات ، ويذهب إلى الصلاة فى أوقاتها سواء داخل الكلية أو خارجها ، وسار على هذا النهج إلى أن جاء هذا اليوم ، كالعادة دفاترة معدة للدراسة ، وذاهب للكلية ، إلى هذا المجمع العلمي الذين يدرسون فيه ، رأى فتاة فى منتهى الجمال تُدعى " نوال عبد الحكيم " ، كانت مرحة ، يعرفها الجميع ، وأيضاً كانت مثيرة ، فكانت ترتدى ملابس

ضيقة للغاية ، وكانت فى المحاضرة تعبث بشعرها ، وتضم شفتيها القرمزيتان بصورة تعمدت أن تكون مثيرة ، وكان قاسم يحاول بقدر الإمكان أن يتفادى النظر إليها ، وبعد إنتهاء المحاضرة ، كان جميع الطلاب يذهبون إلى الحديقة أو المكتبة ، ولكنه كان يجلس كما هو ينتظر المحاضرة القادمة ، فنظرت إليه ، ورمقته بعينيها الواسعتان ، لاحظ نظرتها إليه ، فنظر إلى أحد الكتب التى أمامه ، وكان مضطرب الشخصية ، وجاءت بجانبه ، وبدأت يده بالإرتعاش توتراً ، وبعدها قالت له بطريقة مغرية :

لماذا تجلس منفرداً بذاتك هكذا ؟! ، لماذا لم تنضم إلى أصدقائك ؟! ، أتخشى أحداً؟! ،

نظر إليها بإعجاب كأنه يقول : وما شأنِك أنتِ ؟! ، وبعدها قال بهدوء : لا أخشى أحداً ، ولكنى أُفضل الجلوس بمفردى ، ورمقته بعينيها الواسعتان ، ونهضت من مقعدها ، وفتر ثغرها عن إبتسامة أظهرت أسنانها النضيدة البيضاء ، ووقفت أمامه ، وقالت :

كيف تراني ؟! ، نظر بإندهاش وقال : أرى أنكِ أنسة حلوة وجميلة بالطبع ، قالت :

أهذا يعنى أننى أعجبتك ؟! ، كان هذا أكثر مما يتخيله ويتحمله ، وبعدها قال بضيق : ألا تعتقدين أنه ليس من اللائق أن نكون سوياً هكذا ؟! ، وبعدها ، جاء الطلاب لأنه حان موعد المحاضرة ، رمقته بعينيها الواسعتان ، وبدأت تتلاعب بجسدها المثير ، وذهبت ، وكان قاسم فى حالة من الإندهاش ، وبدأ بالاستغفار ، وانتهت المحاضرة ، وانتهى اليوم الدراسى ، وذهب إلى منزله ، وبدأت الهمسات الشيطانية تأتى إليه ، وتقول بصوت هادئ ومثير :

ما رأيك بجسدها ؟! ، أليست ذات قوام مثير ؟! ، وبدأ قاسم بالاضطراب ، وذهب ليتوضأ ، وصلى ركعتين ، لكى تذهب هذه الهمسات الشيطانية عنه ، وبالفعل ذهبت ، وجاء اليوم التالى ، قام بتحضير أغراضه للذهاب ، وقَبلَ يدىَ والديه ، وذهب ، ودخل القاعة ، لحضور المحاضرة ، ورأها ثانية ، وكانت ذات ملابس مثيرة عن غيرها من الفتيات ، حاول بقدر الإمكان الإبتعاد عنها ، ولكنها كانت تصر على ملاحقته ، وكانت محاولاته فى الإبتعاد عنها لا تتوقف ، وقام بفعل هذا إلا حين إنتهاء إمتحانات منتصف العام ، وبالفعل مرت الأيام ، وجاءت الإمتحانات ، وفى اليوم الأخير منها ، جاءت إليه بملابسها وكلامها المثير ، وقالت : مرحباً ، كيف حالك ؟! ، أجاب : بخير ، وأنتِ ؟! ، قالت : بخير ،

ولكننى مستاءة قليلاً ، نظر إليها كأنه يقول لها لماذا ؟! ، وأكملت :

لأنك لم تجيب على سؤالى بعد ، هل رُقْتُ لك ؟! ، بدأ صبره ينفذ ، وقال بحدة : لقد أخبرتكِ أنكِ صرتِ حلوة ، نظرت إليه بإثارة ، فبدا عليه التوتر ، وقال : عن إذنكِ ، لقد حان وقت ذهابى ، إلى اللقاء ، وذهب إلى منزله ، وبدأت الهمسات الشيطانية بملاحقته ، وبدأ بتذكر كلامها المثير ، ورغباته تشتعل بداخله يوماً بعد يوم ، وكان يقتلها كل يوم بالصلاة ، والاستغفار ، ولكن أين المفر ؟! ،

جاء يوم الخميس ، وكان والده فى المصنع ، ووالدته ذهبت إلى خالته لتزورها ، وبقى وحيداً فى المنزل ، وحدثت الواقعة المؤلمة :

كان فى حلول الساعة الخامسة مساءً ، حيث بدأت الشمس أن تغيب ، وبدأ الغروب أن يحل ،

كان يجلس في البيت ، مضطرب ، رغبته وشهوته تشتعل بداخله ، ولكنه كان يستغفر ، فتحاربه الهمسات الشيطانية بذكرها الفتاة له ، وتلح عليه ، فأراد رب العباد أن يختبر هذا العبد ، ورن جرس الشقة ، وفتح الباب ، رآها ، إنها معلمة الرياضيات بمدرسة " الشهيد عبد التواب شاهين" ، كانت فى الخامسة

والثلاثين من عمرها ، " مروة عبد القادر " ، إبنه الشيخ عبد القادر ، رحمه الله عليه ، كان إمام مسجد " عمر بن الخطاب " ، لم تتزوج ، لأنها مشيئة القوى المتين ، تعودت أن تسأل عن والدته السيدة خديجة ، كانت تجلس معها كل خميس ، ويتحدثوا فى أمور الحياة المتعددة ، وأيضاً تسألها : هل تقدم أحد ليطلبها ؟! ، فكانت بمثابة إبنة للحاج محمد عبد الواحد وزوجته ، وفتح الباب ، ورأها قاسم ، وبعدها لم يتملك أعصابه ، وتهجم عليها ، وأدخلها الشقة ، وحاولت أن تمنعه ، ولكن حدثت الواقعة المؤلمة ، وبعدها علم والديه بهذا ، وأهل الحى أيضاً ، توفى والديه بعد هذا بثلاثة أسابيع ، وذهب قاسم إلى عالم آخر ، عالم " المجاذيب " ، نعم ، أصبح مجنوناً ، وذهب إلى مستشفى المجانين ، والغريب أن المعلمة مروة عبد القادر ، أصبحت حامل ، لم تريده ، ولكن استغفرت ربها ، وقالت :

هذا ما تريده يا الله ، أنا راضية ، ومرت السنين ، وأنجبت طفلة جميلة ، وأسمتها " قدر " ، نتيجة لما حدث معها ، لأن ما حدث هو نتيجة " لعبة القدر " ، وبدأت بتربيتها تربية صالحة ، إلا أن كبُرت وأصبحت فى الجامعة ، وذات يوم سألت والدتها وقالت : أين أبى ؟! ، كانت تجيبها من قبل أنه سافر للخارج

، ولكن الآن أخبرتها بالحقيقة ، وبعدها صمتت « قدر» للحظة ، وقالت : وهل ما زال فى المشفى ؟! ، أجابتها بضعف : لقد توفى السنة الماضية ، وبعدها ضمت أمها إلى صدرها ، وبدأت مروة بالبكاء العنيف بلا توقف ؛

وتستمر الحياة ، وتشرق الشمس كل يوم ، ولا أحد يعلم إلى أين ستأخذنا ؟!.....

الرحيل !!

فى أوائل القرن الماضي ، كانت الأجواء مضطربة فى مصر ، ليس فى مصر فقط ، ولكن فى جميع أنحاء العالم ، فكانت الحرب العالمية الثانية على وشك أن تبدأ ، وكانت كل أسرة مصرية تخضع فى مضجعها فى تمام الساعة العاشرة مساءً ، كانت كل أسرة تعانى من ويلات الحروب ، فالحرب مهما كانت مكاسبها ، لابد من وجود ضحايا ، وهؤلاء قد يكونوا أبرياء أو لا ، فى الحالتين ، يأخذهم الموت بأبشع الوسائل ، وفى ظل هذه الإضطرابات ، حدثت هذه القصة ؛ وأبدأ :

فى عام ١٩٣٨م ، كانت هناك أسرة مصرية ، مثل باقى الأسر المصرية ، كانت تسكن فى حى " السيدة زينب " ، كان الأب ، وهو الحاج متبولى عبد السلام الأوسية ، كان يعمل فى " معصرة " خاصته ، فكانت بها جميع أنواع العصائر ، من (المانجو ، التمر ، القصب ، عرق السوس) ، وغيرها من العصائر ، فقد ترعرع على يدى والده ، الحاج عبد السلام ، هذا الرجل الشديد فى المعاملة ، وفى نفس الوقت طيب القلب ، فهذا كان طبع أجدادنا فى الماضى ، إنهم تراث هذه البلد ، نعم ، هم من وضعوا جذور الشجرة الكبيرة " الوطن " ، ونحن من نستفيد من أوراقها ، لكى تحمينا من الشمس الحارقة ولو قليلاً ، ونأكل أيضاً من ثمارها الكثير من الأنواع المختلفة ، نعم ، إنهم التراث ، وكان الحاج

متبولى مَنْ أخذ مِن التراث ، إستمد منه القيم والمباديء السامية ، ليضعها فى أولاده ، ونبدأ ب :

عماد ، لأنه الأكبر الذى يبلغ الثلاثين من عمره ، فهو كاتب ، ولكن ما زال في بداية الطريق ، فهناك الكثير من العقوبات فى انتظاره ، وكان عماد مهذب لدرجة كبيرة ، على عكس شقيقه تماماً ، وهو :

حسين ، الذى تخرج من كلية " التجارة " ، ولكنه يعمل مع والده فى " المعصرة" ، فكان خفيف الظل ، روحه مليئة بالمرح ، الكثير منه ، وكان يحب فتيات الحى أو بالأحرى يُغازلهم ، ووالدته السيدة " فردوس محمد الحمامصى " ، هذه السيدة التى كانت تعمل مراراً وتكراراً ، من طهى الطعام ، غسل الملابس ، سهر الليالى مستيقظة لحين شفائهم ، وهم مرضى ، فالأم المصرية ، تُعرف دائماً بأنها صاحبة " القلب والقدم الذهبى " ، فتحت هذه القدم الجنة بأكملها ، جنة بعرض السماوات والأرض تحت قدميها ، ما أروع المرأة المصرية المخلصة لأولادها ، لزوجها ، وقبل كل شيء لخالقها ؛

وكانت الأيام تمر حاملة السعادة من جهة ، والحزن من جهة أخرى ، هذه هى الحياة ، لا يمكن أن تسير على وتيرة واحدة ، وفى يوماً من الأيام ، كانت الأسرة

مجتمعة على مائدة واحدة ، بعد أيام طويلة ، لم يجلسوا مجتمعين معاً ، فجاء هذا اليوم لكى يجمعهم ، وهو يوم " الخميس " ، بعد انتهاء كل واحداً منهم من عمله الخاص ، وقبل تناول العَشَاء ، حدث هذا الحوار بينهما :

الأب : عماد ، حسين ، إجلسوا بجوارى ، واحد على الكرسى الأيمن ، والآخر على الأيسر ، وأنتِ يا أُم عماد ، إجلسى أمامى ، والله إشتقت إليكم يا أولادى ؛

حسين : ماذا تقول يا حاج متبولى ؟! ، إننى معك كل يوم فى " المعصرة " ، وترى وجهى أمامك مراراً ، لماذا تقول هذا ؟! ؛

عماد : حسين ، إخرس ، لا تتفوه بكلمة واحدة ، أنت فاهم ؛

حسين : أمرك يا أخى ، حسين دائماً لا يتكلم ، هخرس ، حاضر ؛

عماد : أنت أكتر يا حاج ، أنت غالى عندنا يا حاج ، أنت والسيدة الجميلة التى تجلس أمامك مباشرة ، أنتم عندنا أغلى من حياتنا ؛

الأم : ابتسمت ، وقالت : ربنا يبارك فيكم يا أولادى ، وأشوفكم أفضل الناس ، ويحقق كل واحد فيكم كل ما يتمناه ، أمين يارب ؛

حسين : الأكل هيبرد ، لنأكل ، هيا ؛

وبعد هذه الليلة ، جاء الصباح التالى ، وذهب كل واحد فيهم إلى عمله ، عماد إلى الجريدة التى تعاقد معها ، لكى يكتب مقالاً كل إسبوع ، وحسين ذهب مع والده إلى " المعصرة " ، فى هذا اليوم ، فى تمام الساعة الثالثة والنصف إلا خمسة دقائق ، ذهب والده ليصلى العصر ، وحسين بقى بمفرده فى " المعصرة " ، وفى هذه الساعة ، مرت من أمامه " ليلى " ، نعم ، إنها الفتاة التى تبلغ الثامنة عشر من عمرها ، وكان جمالها لا يُوصف ، وإحترامها لا يُقدر ، فرأها حسين ، فترك " المعصرة " ، وذهب خلفها مباشرة ، كأنه شحات ، يريد حسنة ، وهذه الحسنة هى نظرة منها إليه ، ولدهشته رآها فى المنزل الذى بجوار منزله ، فابتسم ، وبعدها ذهب إلى " المعصرة" ، ووبخه والده على تركه للعمل ، وانتهى اليوم ، وجاء اليوم التالى ، وفى نفس الساعة ، رأى عماد هذه الفتاة الجميلة ، لا يعلم ماذا حصل له ؟! ، هل أصابه الجنون ؟! ، نعم ، جنون النظرة الأولى ، ومع ذلك حاول منع نفسه من النظر إليها ، ولكن لم يستطع ، فاستئذن من والده ، وذهب ورائها ، لا يعلم ماذا يفعل ؟! ، رآها تشترى من بقاله " عم حسن " ، بسكويت ، علبة عصير ، فذهب على الفور ، وقال :

عم حسن ، كيف حالك ؟! ، أجابه : بخير ، الحمد لله ، وأنت كيف حالك ؟! ، بخير ، الحمد لله ، وهو يقول هذا ، وعينيه لا تفارقها ، ظل ناظر إليها ، ولا يسعه أن يحرك عينيه عنها ، وبعدها ، وهى ذاهبة ، قال عماد بسرعة شديدة :

إذا سمحتِ ، أجابته : نعم ، تفضل ، قال : لا شيء ، إعتقدتك شخصاً آخر ، قالت وهى مبتسمة إبتسامة بريئة : لا بأس ، قال متلهفاً : أنتِ تسكُنين فى هذا المنزل ، أجابته : نعم ، قال : وأنا فى المنزل المجاور لكِ ، إبتسمت ببراءة وذهبت ؛

وظل يفكر بها أياماً وليالى ، إلا أن جاء فى يوماَ من الأيام ، وقال لأسرته :

أنا أريد الزواج ، إبتسموا وبعدما قال الإسم إندهشوا ، إندهشوا للإسم ، هل لأنها صغيرة عليه ، أم لأن أخوه حسين أخبر والديه ، بأنه يريد الزواج من إبنة الحاج ممدوح الخياط ، « ليلى» ، وبعدها قال عماد :

لماذا هذه الدهشة على وجوهكم ؟! ، لم يستطع أحد أن يخبره ، ومرت الأيام ، وذهب هو ووالده وأخوه حسين الذى كان يريد الزواج بها ، وذهبوا وطلبوا يدها من والدها ، إعتقد والدها ، أنه حسين ، وعندما علم أنه عماد تردد ،

ولكن مع إصرار والد عماد ، وافق والدها ، والإبنة أيضاً ، مع أنها أخبرت والدها أنها رافضة ، ولكن مع إلحاح والدها لها ، وافقت ، ومرت الأيام والشهور ، وهم مخطوبين ، وفى يوماً من الأيام ، كان فى الجريدة يكتب مقال ، وأُغمى عليه فجأة ، وذهب للمشفى ، وعلم بالحقيقة ، حقيقة أنه مريض " بالسل " ، ولم يتبقى له سوى عدة أيام ، وعلمت الأسرة ، والأقارب بهذا ، وبعد هذه الحادثة بثلاثة أيام ؛ دار حوار بينه وبين أخوه حسين :

عماد : أنا أريدك يا حسين ، أن تتزوج ليلى بعد وفاتى ، بكى حسين ، وإستكمل عماد ؛

أريدك ألا تحزنها قط ، فهى إنسانة رقيقة القلب ، أرجوك ألا تُحزنها ، وإنقطع الكلام ، وأخذ الله أمانته ، وتمر الأيام ، وبالفعل تزوج حسين من ليلى ، وكونوا أسرة جميلة ، وأصبحوا فى منتهى السعادة مع عماد الصغير ، الذى أدخل البهجة والسعادة إليهم ،

بالفعل للأطفال سحر خاص ، لا يدركه إلا من يخوض هذه التجربة .....

لن أعود ؟!

فى بداية حديثى ، أحب أن أقول ، أن الإنسان ليس معصوم من الخطأ ، فإنه يخطيء لكى يعرف ، وبعدها يتوب إلى الله على ما فعله ، ويستغفر ، ويعود إلى الخطأ مرة أخرى، ثم يتوب ، هذه هى الحياة ، لا يمكن أن تسير على وتيرة واحدة ، فلابد من الاختلافات بين البشر ، ففى النهاية ، نحن فى إختبار ، هناك من يجتازه ، وهناك من يقع ولا يستطيع أن ينهض مرة أخرى ، وهناك من يصطفيهم ربهم ، يحبون الخير ، ويحببونه للناس ، ويسعون لنشر الخير ، ويبتلون ، فإنهم أيضا فى اختبار ، يحاولون بكل ما فيهم من قوة ، حتى يجتازوه ، وسوف ابدأ بسرد قصتى لعلها تكون موعظة لمن يقرئها أو يسمعها ، وأقول :

كان من عائلة متوسطة فى معيشتها ، كان هو وأمه وأبيه وأخواته الثلاثة ، هند ، نادية ، مروة ، وكانت مروة أكثر من يحبها بين أخواته ، الحاج أحمد والده كان فلاحا ، وكان محمد يعمل معه في الأرض ، يساعده فى الحصاد ، وأمه السيدة خديجة ، تقوم برعاية هند التى تبلغ العاشرة من عمرها ، ونادية التى تبلغ الثانية عشر من عمرها ، أما مروة كانت تبلغ الثامنة عشر من عمرها ، وكان هو فى نفس عمرها ، وكان يحبها كثيرا ، وكان يخاف عليها من الطلاب ، وحتى أصدقائها ، نعم ، كانوا طلاب فى الثانوية العامة ، الشعبة أدبى ، وكانوا

يريدون أن يصبحوا محاميين كبار مثل مفيدة عبد الرحمن ، الدكتورة عائشة راتب ، وغيرهم من المحاميين الكبار ، كانوا يحبون الخير ، يساعدون زملائهم فى الدراسة ، فى المذاكرة ، يحبون الأطفال الأيتام ، فكانوا يذهبون إلى دار الأيتام كل يوم خميس ، ومعهم الحلوى ، والطعام والالعاب ، ويلعبون معهم ، ويمرحون ثم يرحلون بعد انتهاء المدة ، وأوشكت الإمتحانات على المجيء ، فكان محمد يقفل غرفته عليه ، ويبدأ بالمذاكرة ليلا ونهارا ، فكان يأكل حتى لا يمرض ، ولكن لو كان عليه لا يريد أن يأكل قبل أن ينتهى من الإمتحانات ، ومروة كانت هى الأخرى ، تدخل غرفتها ، وتقرأ أيه الكرسى ، وسورة الإخلاص ، كما تعودت دائما ، وتبدأ بالمذاكرة ، وكان هذا الدوام ، يحدث كل يوم ، إلا أن جاء هذا اليوم ، كان يوم الخميس الذى تعودا دائما أن يذهبا إلى دار الأيتام ، ومعهم الألعاب والطعام ، ويمرحون مع الأطفال ثم يرحلوا ، ولكن شاء القدر أن تقع هذه الحادثة ، كان محمد يستعد لكى يذهب ، ومروة أيضا ، كما تعودا دائما ، وقبل أن يذهبوا قال محمد لمروة :

أنا بحبك يا أختى ، إن شاء الله هنبقى محاميين كبار ، ردت مروة وكأنها تودعه : إللى عاوزه ربنا هيكون ، وخرجوا من البيت ، وعلى شفتيهم الإبتسامة

، وذهبوا إلى الدار ، ونظرت مروة إلى أعين كل طفل ، ثم عانقت شقيقها بقوة ، وكانت شفتيها تتمتم بكلمات كأنها تنطق شهادة الحق الذى لا إله إلا هو ، وبعدها وقعت على الأرض ، ونظر إليها محمد ، وعرف الحقيقة ، وقال بصوت مرتفع : ليه ؟! ، ثم رجع إلى رشده ، واستغفر ، وماتت مروة ، ومضت شهور على فراقها ، وجاءت الإمتحانات ، ومرت بسرعة البرق ، ونجح محمد ، والتحق بكلية الحقوق ، لكى يحقق حلمه هو وأخته ، ومرت السنين ، وتخرج من الجامعة ، وأصبح محاميا مشهورا ، وكبروا إخوته ، هند ، نادية ، وكانت هند فى الثانوية العامة ، وأختها كانت معها ولكنها كانت أكبر منها بسنتين ، وكانوا يحبون الخير ، ويعملون على مساعدة الآخرين ، وكانوا أيضا يذهبون إلى دار الأيتام ، لكى يسعدوا الأطفال ، ويمرحون معهم ، ولما علم محمد ذهب مسرعا إليهم وقال لهم :

هند ، نادية ، اهتموا بدراستكم ، وأنا سوف أذهب لدار الأيتام ، وأساعد الأطفال ، وألعب معاهم ، وكانت عينيه تمتلئ بالخوف الشديد ، فلا يريد أن يحدث معهم مثلما حدث مع مروة ، التى كان يحبها أكثر من نفسه ، ولكن لا هروب من القدر ، فحينما يأذن الله ، لا نستطيع الفرار ، فكان يوم الخميس

، كانت هند ونادية يلعبون فى الحوش فى المدرسة ، وقالت هند لنادية : نادية ، سوف أذهب الليلة لدار الأيتام ، ولكن أريد منكِ ألا تخبرى محمد بذلك ، فرحت نادية ، وكان على وجهها نفس الإبتسامة التى كانت تمليء وجه مروة ، وذهبا إلى الدار ، ومعهم ألعاب إلى الأطفال ، وحدثت المفاجأة ، عندما كانت هند تلعب مع الأطفال فى الدور الثالث من المبنى ، انزلقت ، وكان ورائها الشباك ، وكان مفتوحا ، كأن ملك الموت يستعد لكى يأخذ الأمانة ويرسلها إلى صاحبها ، وارتطمت بالأرض ، وكانت النهاية ، وعندما رأتها نادية ، لم تستطع التحمل ، وشعرت بضيق فى التنفس ، كأنها سكتة قلبية ، وأخذ الله أمانته ، فلما علم محمد بما حدث ، ذهب إلى المستشفى ، وتعرف عليهم ، وقال وفى صوته حزن شديد :

يارب ، أنا عملت ايه عشان تاخد منى إللى بحبهم ، أنا بحبك ، وبحب الناس كلهم ، وبحب الخير ، وبساعد الناس ، ارحمني يا أرحم الراحمين ، خذني لأخوتى ، خذنى لمروة ، قال كل هذا، وهو يعلم أن كل نفس ذائقة الموت ، وأن الله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الله عما يصفون ، وبعد مرور عدة أشهر ، قال لأبيه وأمه : أنا مسافر للخارج ، ولن أعود مرة ثانية ،

سامحونى ، وسافر للخارج ، ومرت خمس سنوات ، ثم عاد مرة أخرى إلى أهله ، وذهب إلى دار الأيتام ، ومعه ألعاب كثيرة ، ولعب مع الأطفال ، ثم نظر إلى الأطفال بعمق ، وعانقهم وقال وفى عينيه الكثير من الدموع :

إشتقت إليكم يا إخوتى ، إشتقت إليكم يا أحبائي ....

طائرة ورق في السماء !

ماذا أفعل بحالى ؟! ، لماذا تفعل الحياة بى كل هذا؟! ، تجعلنى أحلم وأفكر وأبتكر ،

وأساعد الأخرين ، وأحب ، وتجعل السعادة بين يدى ، وفجأة ، تأخذ منى كل هذا ، كأنها تقول لى :

لن أجعلك تفرح أبدا ، سوف أجعل الحزن رفيقك الأبدى ، لا تستطيع أن تعيش بدونه ، مثل السراب ، تظل تبحث عن مخرج منه ، لكن لا تجد مخرج ، لأن المخرج يوجد عندما تجد الباب ، ولن تجده ، لأن الحياة عبارة عن سراب ، لا شيء

وتبدأ الحكاية :

كنت ذاهب إلى البحر ، لكى أسرح فى أمواجه ، وأخبره عما يحصل لى ، وأستشيره ، فيقول

لي ماذا أفعل ؟! ، فهو لا يستطيع أن يكذب على ، ليس خوفاً منى ، ولكن حتى لا يُعاقب من رب العالمين ، فأنا صادق معه ، فلماذا لا يسمعنى ، سوف يسمعني ويحدثنى ، ويقول لي أيضا ماذا أفعل ؟! ، لكى أرتاح ولو قليلا ،

وبدأت بالحديث :

يا أيها البحر ، إننى أقدرك وأحترمك ، ولكن أنت لا تقدرنى ، فأنا عندما أتألم أو أحزن ، آتى إليك فوراً ، وأخبرك بحكايتى ، ولكن اليوم ، أنا سوف أودعك ، أنا لن الأيام والليالي ، عندما كنت تفتح إلي ذراعيك وتضمنى ، فأنت من يفهمنى ، لذلك جئت إليك ، عندما شعرت أننى بحاجة للإغاثة ، أنا مدرك تماماً ، أنك تسمعنى الآن ، وكنت تسمعنى فى الماضى ، أعلم هذا ، ولكن اليوم جئت لكى أودعك ، وأقول لك ، أننى لن آتى إليك ثانية ، ولكن إن خلفت وعدى معك ، أرجو أن تسامحنى ، وتسمعنى مرة ثانية ، أنا أعلم أنك لا تتحمل الكثير والكثير من

الأحزان ، وأيضاً ، تُداويها ، أنا منهك للغاية ، أشعر أن الله يزيد فى ابتلائى ، لكى يختبرني ، ويرى إن كنت ، سأفوز أم أخسر في المعركة ؛

وعندما انتهيت من الكلام ، وكنت أستعد للرحيل ، جاءت إلي ، نعم ، جاءت إلي ، عروسة أم جنية ، لا أعلم ، لنقول أنها عروسة البحر ، جاءت وقالت :

لماذا تأتى إلى هنا كل يوم ؟! ، إنك تزعجنى بكلامك السخيف ، قلت :

من أنت ؟! ، من المستحيل أن تكونِ عروسة البحر ، لأن البحر ميال لمن يحدثه ، ولم يُذكر أنه طرد أحداً من منزله ، قالت :

لا ، أنا عروسة البحر ، ولكن أنت من تتوهم ، أن الحياة ، وهى ليست كذلك ، إن خيالك ، هو من يفعل هذا بك ، الحياة ليست كما تراها " أبيض وأسود " ، لا ، هناك العديد من الألوان الأخرى ، وأهمهم وأكثرهم إستعمال هو اللون " الرمادى " ، فأنت لم تجعله فى الحُسبان ، حتى لا تعلم ، ماذا يجرى تحت هذا البحر العميق الذى تأتى إليه ، وتشكى إليه ، أنت لا تعلم شيئاً قط ، قلت :

ماذا تريدى منى أن أفعله ؟! ، قالت :

لا أريدك أن تأتى إلى هنا مرة أخرى ، قلت :

حاضر ، لكن لن أوعدك بذلك ؟!

، ومرت الأيام ، ولم أذهب ، ولكن عندما أواجه مشكلة أو أزمة كالعادة ، أذهب إلى البحر ، وأشكو له ، لكن هذه المرة ترددت فى الذهاب ، ولكن لم أستطع ، فتوكلت على الله ، وذهبت ، وبدأت بالكلام ، فجاءت إلي ، وفى عينيها غضب شديد ، وبعدها ، جلست بجوارى على الشاطىء ولم تتكلم ، وأنا أيضا

لم أتكلم ، ظللنا على هذا الحال لمدة ساعتين ، لا أسمع سوى صوت الأمواج ، ولكن لم أستطع السكوت أكثر من هذا ، وقلت :

سامحيني ، أنا آتي إلى هنا ، عندما أواجه مشكلة ، آتي إليه ، لكى أتحرر من القيود ، وأتكلم بكل حرية ، لكى أرتاح ولو قليلا ، نظرت إلي كأنها سامحتني ، وقالت :

سوف أخذك معى فى جولة ، وذهبت معها إلى بلدها ، داخل أعماق البحر ، ورأيت مالا يتصوره عقل ، رأيت الألاف من العرائس ، منهم المتزوج ، ومنهم العاذب ، وأعدوا لي مائدة العشاء ، بكل أصناف السمك ، من (الهامور ، الزبيدي ، بنت النوخذا) ، وجلست بجانبها على المائدة الطويلة المستقيمة ، وكانت فى أعينهم أسئلة كثيرة ، وسألت إحداهما وقالت :

كيف حالك؟! ، وكيف حال أخواتك ؟! ، قلت :

أخواتى ؟! ، قالت :

نعم ، ألستم أنتم أيها البشر مثل الأخوة ، تتعاونوا مع بعضكم البعض ، وتساعدوا من هو محتاج أو عابر سبيل ، وكانت وهى تحدثنى تنظر إلى

أخواتها كأنها على عداوة بهما ، وقلت وأنا متردد وفى عيناي خجل شديد :

نعم ، بالطبع نحن كذلك ، وقالت عروسة البحر التى أتت بى إلى ديارها :

إنها " مارماريا " ، دائماً متقلبة المزاج ، تصيح وتصرخ دائماً بسبب وبدون سبب ، قلت :

لا تُبالى ، غداً تصبح أفضل ، نحن البشر كذلك ، لا تُبالى ، وأخذت تعرفنى على جميع أخواتها ، وبعد إنتهاء السهرة ، وحان وقت الذهاب ؟! ،

قالت : أنت لم تسأل ، لماذا جئت بك إلى هنا ؟! ، قلت وأنا مبتسم :

لماذا جئت بى إلى هنا ؟! ، قالت :

لكى أُخبرك أن البحر مثل الطيارة الورق التى تطير فى السماء ، بيطيرها الطفل ، ومدرك كيف تعلو ؟! ، وإلى أى مدى تعلو ، بمقدار طول الحبل الذى بيده ، البحر زى الطيارة الورق

بالضبط ، بيعلى أمواجه ويثور ، ولكن بقدر معين ، على حسب ما يُطلب منه ، لا يستطيع تخطى هذه الحدود لكى لا يُهلك ، أخبر كل البشر ، الذين يقولون

عنه أنه غدار ، أخبرهم ، أنهم مخطئين ، إنه حنون ومخلص ، ولكن لا يستطيع أن يعصى الأوامر ، لأنه لو فعل ذلك ، سيُعاقب ، لأنه عصىَ من خلقه ، وبذلك يخسر كل شيء لديه ، حتى نفسه ، فهم إخوتك وأخواتك ، أخبرهم أن الله هو الباقى ، والباقى فانى ، لكى لا يندم كل إنسان ،

انتهيت من الكلام ، إلى اللقاء ، فِهمتك ، ولكن لن أستطيع أن أخبرهم ، إلى اللقاء ....

نجمة من الله ﷻ!

كلما مر الزمان ، يدرك الإنسان ، يدرك أنه قد يكون قويا لدرجة كبيرة ، درجة لا يستطيع أن يصل إليها الإنسان الطبيعى ، ولكن يصل إليها الإنسان المغامر ، الذى يتحدى كل شيء حتى ذاته ، ويظل يُغامر وينتصر ، ويسافر هنا وهناك ، ويُعجب بهذه الفتاة ، ويُحب تلك الفتاة ، ويتخذ ذلك الرجل قدوة ، يريد أن يصبح مثل ذلك الرجل ، لأنه يرى فى هذا الرجل شيء مدهش ، شيء خارق مدهش ، مبهر ، لا يراه غيره من البشر ، ولكن بعد الوصول لتلك القوة الخارقة ، وتلك المكانة العالية ، مكانة ليس لها مثيل ، وبعد كل هذا ، يجلس مع ذاته لفترة ويسألها ويقول : ما المغزى من هذه الحياة ؟! ،

وبعدها يتجاهل هذا السؤال ، ولكن ليس طويلا، ويذهب هذا الإنسان إلى عمله ، ويعمل ، وبعد انتهاء العمل ، يذهب إلى البيت ، ويُقبل زوجته ، ويقول : بحبك ، ويذهب إلى أولاده ويقول : أولادى ، أحبائي ، وينظر إلى أعينهم بعمق ، ويتركهم ويذهب ، يذهب لمشاهدة التلفاز ، ومعه زوجته ، ويضحك ويبكى على حسب الموقف ، وينتهى من المشاهدة ، ويفعل كل هذا ، وأكثر فى اليوم ، ولكن ينسى أهم شيء وهو " ذِكر الله " ،

ويأتى اليوم التالى ، واليوم الذى يليه ، ويكون هذا الروتين اليومى لهذا الرجل ،

وتأتى هذه اللحظة التى يجلس فيها مع ذاته ، ومرة أخرى يسألها : ما المغزى من هذه الحياة ؟! ،

ويتركها ويذهب ، ويقوم بالروتين اليومى لحياته ، إلا أن يأتي هذا اليوم ، يوم يشعر فيه هذا الرجل بوجود كائنات غريبة ، كائنات بيضاء مثل الثلج ، تأتى وتقول : لقد حان الوقت ، لنذهب ، ويجيب قائلا : أنا خايف ، مرعوب ، تجيبه هذه الكائنات قائلة : سنتركك الأن ، وسوف نعطيك فرصة ثانية ، ولكن إحذر ، فنحن نراقبك ، وذهبوا إلى عالمهم المليء بالتسبيح ، الطاعة الأبدية ، ويعود هو إلى عالمه ، ويظل متعبدا خالصا إلى الخالق الأكبر ، فيأتى إليه ، ذلك الكائن الذى لا يترك شيء بدون خراب ودمار تام ، إنه العاصى الذى عصى الخالق ، وأتى إلينا لكى ينتقم منا ، وبالفعل إنه فى هذا الزمان ، هو الحاكم لنصف هذا الكون ، قد يزيد أو ينقص ، لا يعلم أحد إلا عالم الغيوب ، فيأتى إلى هذا الرجل ، فيضعف هذا الرجل ، ويرجع إلى الروتين اليومى لحياته ، وفى مرة من المرات وهو نائم ، حلم بأنه أمام حديقة كبيرة مليئة بالأشجار والأزهار ، ويعلوها السماء والنجوم ، وتأتى إليه نجمة جميلة ، وتجلس معه فى الحديقة ، ويجلس بجوارها وهو خائف ، لأنه يعلم أنه أخطأ ويستحق العقاب ، فينظر

إليها ، وفى عينيه خوف ، فتنظر إليه وتقول : لا تخف ، أنا مرسال ، لقد جئت إليك ، لكى أذكرك ، بأنك أخلفت فى وعدك ، إحذر ، فإن الذى خلقك ، يعرفك جيدا ، لذلك أرسلني إليك ، لكى أوجهك ، وأحذرك ، إن عقابه شديد ، وأُفرحك بأنه تواب رحيم ، بيدك حرية الإختيار ، وبيده تقبل إختيارك وتحديد مصيرك ، إفعل ما شئت ، وغادرت ، واستيقظ من النوم ، وعينيه ممتلئة بالدموع ، وبعدها ارتدى ملابسه ، وتوضأ ، وصلى ركعتين إلى الخالق ، وبعدها ذهب إلى حياته الخاصة به ، وبعد انتهاء اليوم المعتاد له ، جلس مع ذاته لفترة ، وسألها : ما المغزى من هذه الحياة ؟! ، أجابته هذه المرة قائلة : ذِكر الله ، سأكتفى بهذا الجواب .....

قد يكون هذا الرجل أنا ، أنت ، أنتى ، أنتم ، كل من بالأرض ، وأخيرا أُردد وأقول :

لا إله إلا أنت سبحانك ، إني كنت من الظالمين...

المُعَلِّم ؟!

وعندما أتكلم عن هذا الإنسان ، يبدأ القلب بإحداث الكثير من الضجة ، ويستمر فى هذا الضجيج ، وأسأله : لماذا كل هذا ؟! ، يجيب : لأننى مشتاق ، مشتاق إليه كثيرا ، وأسأله : من هو ؟! ، ولماذا تحبه كل هذا الحب ؟! ، يجيب : إنه مُعلمي ، نعم ، لقد علمني الكثير والكثير ، لديه فصاحة وبلاغة لا تُقهر ، وكان لديه أعظم سلاح ، يمكن من خلاله أن يحكم قلوب كل من بالأرض ، ولكن ليس بالإكراه ، بالحب ، نعم ، الحب الذى من خلاله جعل أفئدة الملايين من البشر ، تهتف بإسمه ، فهناك الكثير لا يعرفونه جيدا ، ومع ذلك يُحبونه أكثر من أنفسهم ، ولا يعلمون ما السبب وراء كل هذا الحب ؟! ، لا يدرون لماذا يذكرونه دائما ، لا يعلمون ، أنهم عندما يذكرونه ، ويصلون عليه ، ويقولون : " محمد " صلى الله عليه وسلم " ، يذكرهم خالق الوجود ، وكل من يسبح بحمده دون توقف ، يا إلهى ، ما مقدار هذه السعادة التى تمنحنا إياها ؟! ، إنها سعادة خالدة ، وكان هذا المعلم أمياً ولكن ليس جاهلاً ، فهناك الكثير من المعلمين جاهلين ولكن متعلمين ، وبدأ بنشر تعاليمه التى تلقاها من معلمه ، ولكن معلمه يختلف عن المعلمين الآخرين ، فهو المعلم الأكثر معرفة ، فقال هذا المعلم " بسم الله " :

وفَوَقَ كُلِ ذِى عِلمٍ عَلِيمٌ ،وقال أيضاً " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " ، ومع ذلك نجادل بكل ما لدينا من معرفة ، ولا ندرى أن كل ما لدينا من معرفة ، مهما كان هذا الإنسان مؤمن بهذا الكلام أم لا ، فكل هذا منبثق من معرفته ، ونظل فى معركة المجادلة ، وعندما نجد الجواب الحق ، نتجاهله ، لأنه ليس من السهل تقبل الحقيقة ، حقيقة أنه عندما تسير فى هذا الطريق ، لن تجد المعاملة التى تستحقها من الآخرين ، ولن تجد الراحة التى تتمناها ، ولن تجد الكثير من الأشياء التى تجعلك تشعر أنك إنسان ، ولكن فى نهاية هذا الطريق ، ستُقابل شخص معين ، ينظرك فى نهاية الطريق ، ويقول : هدية من أجلك ؟! ، تنظر إليه ، مندهش ، منبهر ، من هذا الرجل ؟! ، وعندما تفتحها ، تجد شيء

غريب ، شيء لا تستطيع أن تجده مع أى شخص آخر ، سوى هذا الشخص المُرسل إليك ، وتفتحها ، وتجد " السلام " ، يرحب بك ، ويدعوك لمرافقته ، وتقبل الدعوة ، ويأخذك إلى أجمل وأروع خلق الله ، ينتظرك بإبتسامة ، يا الله ، ما أجمل هذه الإبتسامة ؟! ، ويأخذك إليه ، وتجلس بجواره ، وتسأله العديد من الأسئلة ، ويجيبك عليها ، وفى النهاية تسأله : ما الشيء الذى كنت تسعى إليه فى دعوتك ؟! ، الشيء الذى تتجزأ منه باقى الأشياء التى تريدها

؟! ، يجيب : شيئاً واحداً ، وهو " السلام " ، وأسأله : كيف يتحقق ؟! يجيب : يتحقق من خلال إتباع تعاليم مُعلمي ، وأسأل : كيف أجدها ؟! ، يجيب : فى معجزتي الخالدة ، هل أدركت ؟! ، نعم يا مُعلمي ، وعدت إلى عالمى مرة أخرى ، كأنني كنت فى جولة مع ذاتى ، أخذتني فى جولة سريعة ، دقائق معدودة ، دقائق من ذهب ، وبعد كل هذا ، أدركت أن المعجزة الخالدة التى لا يمتلكها أحداً من البشر ، هذه المعجزة التى لا يمتلكها أحداً سواه ، معجزة مُعلمي الخالدة " معجزة السلام " .....

السلام عليك يا مُعلمي ، يا مُحمد ، يا رسول الله ، عليك أفضل الصلاة والسلام .

القوى العُظمى !!

أنا ، لا ، هما ، لا أدرى ماذا حدث ؟! ، ولكننى أظن أنه حوار حدث بيننا فى الخلاء أو كما يقولون فى الفضاء النفسى ، كنت أنا فى البيت ليلا، وفجأة ، حدث صراع بينهما ، وظل هذا الصراع طويلا ، وعندما فقدت الأمل فى السيطرة عليه ، قلت بصوت مرتفع اخرجوا إلي ، لم أعد أحتمل ، لنجد حل لهذه المسألة ، وفعلا خرجوا إلي فنظرت إليهم وفى عيناي رغبة فى الإنتقام منهما ، لأنهما قاموا بتعذيبى لفترات طويلة ، فقمت بإحضار ثلاثة كراسى لكى نجلس ونتحدث في المشكلة ، ونجد حلا لها ، وبدأ الحوار بيننا ، أنا، وهاتين القوتين ، نعم ، إنهما القوتين الموجودتين فى كل نفس إنسانية ، إنهما القوة (العالمة) : هى التى تدرك المعارف والعلوم والمواقف التي تواجهنا ، والأخرى (العاملة) : هى التى تدبر شئون الحياة أو بمعنى آخر هى التى تأخذ الأوامر وتنفذها على حسب كل حدث يحدث ، فجلسنا وقلت : ماذا بكما ؟ لماذا كل هذا الصراع ؟ ، كانت القوة العالمة على الكرسى الأيمن ، والأخرى على الأيسر ، رد الأيمن علي فى غضب شديد : أقول لها أن تفعل الكثير من الأشياء ولكن لا تعطينى اهتماماً ، فنظر الأيسر نظرة تمتليء بالهرب والفرار ، فلوحت له بيدى كأننى اقول له توقف ، لا تهرب ، وهو استوعب ولم يهرب ، فقلت للأيمن : ما هذه الأشياء التي تطلبها منه ولم ينفذها ؟ ، قال لى : إنها الأشياء التي اطلبها من كثير من

البشر ولكن لا يلبى طلبى ، إنها : الصلاة ، قراءة القرآن ، الرضا لما قسمه الله لك ، إنهما ثلاثة أشياء لو فعلها الإنسان لوجد نفسه فى سعادة خالدة ، ليس لها نهاية ، إلى أجل مسمى ، فنظرت إليه نظرة لم أعرف ماذا بداخلها ؟ ، هل هى نظرة انفعالية ، تحتوى على الكثير من البكاء لكى يغفر لى رب العالمين ؟ ، أم أنها نظرة بها كثير من الخجل ، لأننى عينت نفسى حاكما أحكم بينهما وأجد الحل ؟ ، وكيف أحكم فى القضية التى أمامى حكما عادلا ؟ ، كيف ؟ ، وأننى لم أفعل تلك الأشياء ؟ ، هل يجب على أن اتهاون مع المتهم لأننى مثله ، ولكن لم أجد من يحاكمنى فى الدنيا ؟، أم على أن أقول له أفعل كل هذه الأشياء وإلا تعرضت للعقاب ؟ ، وبهذا تنتهى القضية مثلها مثل أى قضية أخرى ولكن القضايا الأخرى تختلف من فرد إلى آخر ، أما هذه القضية عامة على الناس سواء ، يجب تنفيذها ، وإلا سوف نعود لذكر كلمة (ياريت) مرة ثانية ، وحينها يكون الأوان قد فات ، وقفلت القضية مثل القضايا الأخرى ، وذهب المتهم ، ومن يدعى عليه ، ولكن الغريب أننى لم أعرف ماذا حدث لكى يحدث هذا الحوار ؟ ، ماذا حدث ؟ ، اسألوا أنفسكم ، ماذا حدث ؟ ، أسأل نفسك هل أنت متهم أم لا ؟! ...

المجوز الصادق !

وأنا أكتب الآن ، أجد الكلمات تأخذ شكلا أخر ، غير الذى أريده ، ولكن ماذا أفعل ؟! ، لا تستطيع الكلمات أن تصف ما بداخل الإنسان ، لأن لها قدسية خاصة بداخله ، وأنا أكتب الآن، أشعر أن هذه القدسية ، تنكسر ، تفقد شعورها الحقيقى ، ولكن أين المفر ؟! ، لا يوجد مهرب ، يلعب بي ، حينما يريد ، فأنا أؤمن به ، فهو قدري فى الحياة ؛

كان لدي صديق ، يبلغ الستين من عمره ، ولكنه لم يتزوج ، ولم أسأله يوماً ما عن السبب فى عدم جوازه ، إلا أن جاء هذا اليوم ، فى يوم من الأيام ، ضاقت الحياة أمامى ، كأنني على حافة جبل شاهق ، ولا يوجد أمامى مخرج لكى أهرب ، لم أجد نفسى إلا أن اتصلت به ،وحدثنى ، وقال لي :

تعال إلي عند البحر، أنا بانتظارك بصنارة الصيد ، وبعدها ، ذهبت إليه ، وقابلته ، وجلست بجواره على الصخرة ، وبدأ بالتحدث ، وكنت منصتا إليه :

مفيش فايدة ، يخطأ المرء ، وبعدها يندم على ما ارتكبه من خطأ ، وبعد فترة ، يرجع إليه ويقول له : مرحباً أيها الخطأ ، أيها الذنب ، هلا تكون صديقى؟! ، ويصبِحان صديقان لفترة وجيزة ، وبعد إنتهائها ، يتحولوا إلى أعداء ، ولكن لفترة وجيزة ، نعم ، هذه هى الحياة ، تلعب معنا دوماً ، تفرقنا مرة ، وتجمعنا

تارة أخرى ، وكل مرة تنتصر علينا ، ونعود مرة أخرى لنلعب معها ، وتظل تنتصر ، سوف أعطيك مثالا حياً ، أنا مثلا ، ظللت إلى الآن أحب امرأة ، لم أنتظر منها سوى كلمة واحدة ، أحبك ، ولكن مثل ما ترى ، جالس على الصخرة ، اصطاد سمك ، نظرت إليه وقلت :

احكيلى حكايتك ، نظر إلي ، فعقله يعانى من التفكير كل هذه الأعوام ، وجسده يستغيث ، يطلب المساعدة ، لأنه لم يعد يتحمل أكثر من هذا ، وبدأ بالتحدث:

عندما أحببتها ، كنت فى الثانية عشر من عمرى ، وظل هذا الحب ينمو بداخلى ، وكانت هى أيضا تُحبنى ، لا أعلم ، فكانت عينيها توحى بذلك ، فالعيون لا تكذب ، إلا إذا كانت تخدع نفسها ، وبالتالى ستخدع الآخرين ، ولكن هى لم تترك لي دليل يوضح أنها كاذبة ، فكنت أنظر إليها ، واتأملها وهى معى فى قرطاس الزواج ، هذا الرباط المقدس الذى يُبنى على الحب ، وإن بُنِىَ على شيء آخر ، يكون مصيره الهلاك أو العذاب الأبدى ، وظل هذا الحب ينمو بداخلى ، إلا أن ترعرعنا وأصبحنا شباب يافعين ، نستطيع أن نحارب فى هذه المعركة " معركة الحياة " ، وجاءت إلي فى يوم من الأيام وقالت :

هناك من يريد الزواج بى ، إسمه حسين كمال الجيزاوى ، يقيم فى دولة

الإمارات ، هو وعائلته ، يعمل مهندس بترول لدى إحدى الشركات هناك ، جاء أمس إلى والدى ، وطلب منه الزواج بى ، وسوف نترك حى السيدة زينب ، ولن نعود إلى مصر مرة أخرى ، وبعد انتهائها من هذا الكلام المفعم بحب المال ، نظرت إليها وقلت :

وأنا سوف أنتظرك ، أنتِ والكلمة ، وذهبت بعدها ، ولم أعد أتواصل أو أعلم أى شىء عنها ، سألته :

لماذا لم تتزوج ؟! ، قال :

هناك أُناس بتحب مرة واحدة فى حياتها ، وإن خَسرِته ، تظل حائرة ، تنهض وتجرى بكل ما فيها من قوة ، لكن تظل حائرة ، إلى أى طريق تذهب ، وحينما تقرر ، يكون الأوان قد فات ، قلت وفى عيناي غضب ممزوج بالدفاع الإنسانى :

سامحني ، ماذا فعلت كل هذه الأعوام ؟! ، لا شيء سوى الإنتظار ، انتظار شخص لن يأتي إليك مدى الحياة ، ماذا كنت تقول ؟! ، تنتظرها ، هى والكلمة ، عبث ، منتهى العبث ، إنها إنسانة متزوجة ، فوق يا عم أحمد ، إنك تتأمل ، هباء ، سراب ، إنها الآن ، أنجبت أُناس أكبر منى فى العمر، استيقظ ، أرجوك

من هذا العالم الخيالى ، نظر إلي ، وفى عينيه عاصفة من الدموع ، تكاد أن تنفجر ، نظرت إليه وقلت :

أنا أسف يا صديقى ، إعذرنى ، أنا مستاء قليلا، أنا ذاهب ، إلى اللقاء ، نتقابل غداً إن شاء الله ، وجاء اليوم التالى ، وحدثت المفاجأة ، ذهبت إلى العمارة التى يسكن فيها ، نعم ، لديه شقة فى الطابق الثالث منها ، ساكن بمفرده ، منفرداً بذاته ، أخبرني بذلك عم زكريا البواب ، وبعد ذلك ، نظر إلي وفى عينيه حزن وشفقة وقال :

البقاء والدوام لله ، سمعت هذا ، وابتسمت ثم بكيت ، وبعدها ذهبت إلى البحر ، وجلست على نفس الصخرة التى كنا نجلس عليها معاً ، وحدثت نفسى فى حسرة شديدة وقلت :

لماذا يا صديقى ؟! ، أنا قلت لك ، انسى ، لماذا قصصت إلي هذه الحكاية ، لماذا دفعتنى إلى قول هذا الكلام القاسى ، أنت بتحب بجد ، ولكن لن يفهمك أحد

، لماذا جعلتنى أخبرك بالحقيقة ، حقيقة أنه ليس هناك حب صادق فى هذا الزمان ، وإن وُجِدَ ، يكون صاحبه صادق لدرجة الكمال ، إن هذا الحب يمتلكه

أشخاصاً قلة للغاية ، وكنت يا صديقى ، واحداً من هؤلاء ، سامحني يا صديقى ، سامحني ....

السيدة الشابة

فى يوم من الأيام ، كانت هناك سيدة أو فتاة صغيرة ، لا أعلم ، كانت أمامى ، أمام عيناي ، وفجأة ، اختفت ، فسألت : من أنتِ ؟! ، لم يكن هناك جواب سوى صدى الصوت ، فذهبت كعادتى إلى البحر ، الذى يذهب إليه كل من به حيرة تجاه شيء أو تفكير لا يتوقف فى :

ماذا أفعل ؟! ، وكيف أفعل ؟! ، أكون أو لا أكون ؟! ، وجلست على أحد الصخور ، ونظرت إلى البحر ، وبدأت بالحديث بكل ما بداخلى من إنفعالات ، خوف ، إيمان ، دموع ، وفجأة ، رأيت سيدة أو فتاة ، لا أعلم ، إنها سيدة شابة ، وكانت فائقة الجمال ، وبعدها ، وقفت أمامى ، وأنا ما زلت جالس على الصخرة ، وطلبت منى العديد من الأشياء منها :

اذهب غداً إلى دار الأيتام ، وأعطى مما أعطاك الله ، وبعدها ، قم بضم إحدى الفتيات الصغار ، وقم بتقبيلها ، فنظرت إليها فى دهشة ، فأدركت ذلك ، وتركتنى ، وذهبت ، وفى اليوم التالى ، ذهبت إلى دار الأيتام ، وفعلت ما قالت إلي أن أفعله ، ولكن حدث شيء غريب ، فعندما قبلت الفتاة ، ابتسمت إلي ، وقالت :

أشكرك ، ولكن لا تأتى إلى هنا مرة ثانية ، وتركتنى وذهبت ، وذهبت أنا أيضاً

إلى البيت ، وأنا أفكر ليلاً ونهاراً ، لماذا فعلت هذا ؟! ، وما كان علي أن أفعل سوى الإنتظار للغد ، وجاء هذا اليوم ، وذهبت إلى

البحر ، وجلست على نفس الصخرة ، وإنتظرتها لمدة طويلة ، وبعدها ، قررت أن أذهب ، ولكنها جاءت ، فنظرت إليها بغضب ، وهى مبتسمة ، وسألتها :

لماذا طلبت منى فعل هذا ؟! ، ولماذا فعلت الفتاة الصغيرة هذا بى ؟! ، لا تبتسمى ، وأجيبى ، وظلت على حالها ، إلى أن قام الهدوء بتغطيتى ، وقمت بالسؤال بكل هدوء : من أنتِ ؟! ، ولماذا فعلت الفتاة هذا بى ؟! ، قامت بسؤالى وهى مبتسمة :

بماذا شعرت حينها ؟! ، قلت : بالغضب ، قالت : لماذا ؟! ، لم أستطع الجواب ، وأكملت حديثها ؛ اجلس لعلى الصخرة بهدوء ، واطرح العديد من الأسئلة ، وحينها ستعرف الإجابة من الأسئلة ، وتركتنى وذهبت ، وبعدها قمت بطرح العديد من الأسئلة :

لماذا فعلت الفتاة الصغيرة هذا بى ؟! هل لتجذبنى ، وأقوم بالمجيء إلى هذا المكان مرة أخرى ؟! ، ولماذا فعلت السيدة الشابة معى هذا ؟! هل لتذكرنى

أنى إنسان ، جئت إلى الحياة للمساعدة والإحسان إن إستطعت ؟! ، لأنها قالت أعطى مما أعطاك الله ، لم تطلب منى مبلغاً معيناً ، لكى أعطيه ، وبعد كل هذا ،

أدركت أنها إنسانة من وحى الخيال ، إنسانة جاءت إلي ، لكى أشعر بالراحة ، لأنك عندما تعطى ، يعطيك الله ، ولكن بطريقتة الخاصة ، فإنه يقذف فى قلبك راحة لا مثيل لها ، ما أجمل العطاء ؟! ؛

وفى النهاية أقول :

يا كل ما يسمعنى ، هناك سيدة شابة ، فائقة الجمال بداخل كل منا ، ولكن عليك فقط أن تشعر بها ، لكى تأتيك وتقول : مرحباً ،

والآن أنا أقول :

وداعاً سيدتي ، لن أراكِ مرة أخرى ، لأننى لن أنسى أبداً ....

ثلاثية الأنا النفسية الإنسانية ؟!

الأولى

أنا والمجنون !

هههه ، هههه ، والله لسوف أقتُلك ، سوف أقتل كل من بالأرض ، لأنهم ليسوا ببشر ، إنهم سفلة ، قتلة ، سوف أجعلكم تندمون ، سأقطعكم إرباً إرباً ، لن تهربوا ، سألاحقكم أينما تذهبون ؛

كنت بالليل أشاهد أحد الأفلام على التلفاز ، وعندما انتهيت من المشاهدة ، ذهبت لكى أستريح ، وعندما خلدت فى النوم ، كأننى أحد الغواصين الذين يغوصون فى أعماق البحار ، فكنت متعباً للغاية ، وفجأة ، سمعت هذه الكلمات بل وأكثر من ذلك ، فنهضت بسرعة شديدة ، رأيت كما نقول رجُل مجنون ، فقلت لنفسى:

رجُل مجنون ، أيقظنى من أحلى نومه ، فذهبت للنوم مرة أخرى ، وعندما استلقيت على الفراش ، رأيت شيئا لم أراه من قبل ، شيء طويل وعريض ، وعينيه تشع ببريق لامع ، فقمت ، وبدأت بالمشى خطوة بخطوة ، وأهمس بآيات قرآنية ، وذهبت ورائه ، لأنه عندما نظر ، ذهب ، فلحقت به ، حتى وصلت إلى الشرفة ، ونظرت فرأيت المجنون ، يقف في وسط الشارع ، ونظر إلي نظرة لا توحى أبدا أنه مجنون ، فخفت ، وذهبت إلى الغرفة ، وبدأ المجنون بتكرار كلماته ، ولم أستطع حينها أن أنام ، وفجأة ، سكت المجنون ، فاطمئنيت

، ولكن الإنسان بطبعه فضولى يريد أن يعرف أشياء حتى وإن لم تكن تخصه ، وبعدها نزلت من البيت ، وكنا بالليل فى آخره على ما أظن ، وعندما نزلت ، رأيته أمامى مباشرة عند بوابة البيت ، فى هذه اللحظة ، لم أستطع المشى ، كأنني أصبحت تمثال معلق فى أحد المتاحف ، وقلت وفى عينى خوف شديد :

من أنت؟ ، فأجابني وفى عينيه نظرة توحى بأنه ملك من الملوك ، وأنا ، مين أنا ؟! ، وقال :

تعالَ ، سوف نذهب إلى مكان ، أرتاح ، وأشعر أننى فى الجنة عندما أذهب إليه ، وأخذنى إلى مكان ، لم أصدق أننى أمام هذا المكان ، " إنه المسجد "، وبدأ بالتحدث معى وقال : إننى أرتاح عندما أتى إلى هذا المكان ، وعندما أتوضأ وأُصلى ، أشعر كأننى ملكت الدنيا وما عليها ، لأننى بين يد الله ، الله ، هو الذى يفهمنى ، ويعطينى دائماً بلا توقف ، كيف لنا ألا نشكره حق شكره ؟! ، كيف لنا أن نغوص في ذنوبنا وعندما نصل إلى بر الأمان نقول :

الحمد لله ، نجتنى يارب ، وبعدها تبدأ مرة أخرى فى مسابقة الحياة ؟! ، أتدرى :

أريد البقاء فى هذا المكان مدى الحياة، ولكن لا أستطيع القيام بذلك ، ولن أقول السبب ، ولا أى حد من أصدقائى المجانين هيقولوا حاجة ، كفاية إن ربنا عالم بكل شيء أتعلم :

أنت مجنون ؟! .

وبعدها أخذ يدى ، وذهبنا إلى الأمام ، لا نتحرك يميناً ولا يساراً ، إلى الأمام مباشرة ، إلا أن وصلنا أمام البيت ، وبعدها قال فى هدوء واتزان كامل :

إلى اللقاء يا صديقى ، نتقابل عما قريب ، وذهب ، فصحت صيحة شديدة :

إنتظر ، إنتظر ، لا تذهب ، وبعدها إستيقظت من النوم ، كنت أحلم ، وقمت بسرعة شديدة ، نظرت من الشرفة ولكن لم أراه ، وبعدها جلست على السرير ، كأننى مجنون ، وعندما نزلت من البيت فى الصباح ، رأيت رجُل مثله يتكلم ويقول تفاهات

، فنظرت إليه وأنا فى قمة الإندهاش وقلت :

أنا والمجنون ؟! ....

الثانية

أنا مذنب ؟! ، ولكن ؟!

وأنا أتحدث إليكم الآن ، أتحدث بكل صدق وشفافية ، صدقونى ، وفى نفس الوقت أقول لكم لا تصدقونى ؟! ، أنا كداب ؟! ، لكننى فى النهاية إنسان لست معصوم من الخطأ ، تمام ، تمام ، أنا مذنب ، لكن ، دعوني أتكلم قبل أن تحكموا علي ، فقد تظلمونى ، وتصبحون مذنبين مثلى ، هل تسمحون لى بالكلام ؟ ، أشكركم :

فى يوم من الأيام ، حدثت معى العديد من المواقف ، مثلما يحدث معى دائما ، دعوني أخبركم ببعضها :

الموقف الأول :

فى الصباح ، ذهبت إلى مطعم الفول والفلافل ، أظنكم تعرفونه ؟! ، كان بعد الطريق ، فذهبت إليه ، وأنا بعدى الطريق ، رأيت طفل لا يتجاوز العشرة أعوام ، ولكنه يرتدى ملابس متقطعة وليست نظيفة ، وقال بصوت مرتفع : لو سمحت يا عمو ، لم أعطيه اهتماما مثلما يفعل الكثير من البشر ، ولكننى لم أعطيه اهتماما ، لأننى اعتقدت أنه شحات يريد حسنة ،ولم يكن معى سوى فلوس السندوتشات ، فعندما اقتربت من المطعم ، التفت إليه ، لم أستطع المشى ، وقلت : نعم ، قال : لو سمحت يا عمو ، وقفلى ميكروباص عشان أروح

، أنا معايا فلوس ، فوقفت الميكروباص ، وركب وذهب ، وكان يحمل كيسا ، أظن أنه عشاء له ولأهل بيته ، وبعدها قلت لنفسى : أنا لستُ بإنسان ، إن الله خلقنا لنتعاون مع بعضنا البعض ، ونساعد بعضنا الآخر

، كيف فعلت هذا ؟! ، وأنا الذى أنصح الناس ، أنا كداب ، كنت أظن أنه شحات ، لأنه كان يرتدى ملابس مقطعة وغير نظيفة ، وظننت السوء فيه ، ونسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث) ، وبعدها إشتريت السندوتشات ، وذهبت ، ونظرت إلى المرآة بإحتقار شديد لنفسى وقلت : أنا مذنب ولكن لست وحدي ، أظن أنكم فهمتونى ؟! .

الموقف الثانى :

فى الليل ، ذهبت إلى أحد البقاليين ، لكى أشترى ، وبالصدفة رأيت طفلة ، عمرها مثل الذى رأيته في الصباح ، وكانت بنفس الهيئة ، فقلت لنفسى ، سوف أعطيها فلوس عشان أكفر عن ذنبى ، وعندما اشتريت ، ذهبت إليها ، كانت تجلس بجوار المحل ، واعطتيها المال ، قالت لي وكأنها إمرأة ناضجة :

لست بحاجتها ، نظرت إليها وأنا مندهش وقلت :

نعم ، ماذا تقولى ؟! ،

قالت : أنت مثل غيرك من البشر ، هؤلاء الذين يعتقدون أن بالمال ، نصبح أسعد من بالكون ، ولا يدرون أن بالفكر والإيمان ، يصل المرء إلى أعلى مراتب السعادة والطمأنينة ، ولكن أنت مثل غيرك ، حتى نفس الإجابة المعتادة : ماذا تقولى ؟! ، أنا لستُ بحاجة لهذا المال ، سوف تظلوا على هذا الحال للأبد ، محتارين بين لعنة المال ولعنة التكبر والغرور ، وبعدها تركتها وذهبت إلى البيت ، وجلست مع حالى للحظات لكى أفسر ما حصل لى ، لكى أفهم لماذا فعلت معى هذا ؟! ، وبعدها أدركت أنها ليست بحاجة إلى المال ، بل بحاجة إلى شيء أكبر وأسمى منه ، تريد أن تتعلم ، نعم ، لقد أدركت هذه الحقيقة عندما حدثتنى بمنتهى الوعى ، فإنى لا أصدق أن هذه الطفلة تحدثت معى بكل هذا الوعى والإدراك ، كيف ؟! ، وبعدها تذكرت قول الشاعر الكبير أحمد شوقى حينما قال :

العلم يرفع بيتا لا عماد له ، والجهل يهدم بيت العز والشرف .

وأيقنت أيضا ، أننى فعلا مذنب ، ولكن لست وحدي ، فهناك من يجالسني ، نعم ، هناك الكثير .....

الثالثة

أنا والإنسانية !

إلى اللقاء ، نتقابل غداً إن شاء الله ، تمام ، ولكن على الساعة الرابعة عصراً ، لأننى مشغول بالليل ، وبعد ذلك ، تفرقنا أنا وصديقى ، وكنت فى طريقى إلى البيت ، وعندما وصلت ، رنيت الجرس ، فتح باب البوابة ، وبعدها وأنا طالع ، جاءتني ، نعم ، جاءتني عروسة جميلة ، كأنها ليست من البشر ، كأنها ملاك من الملائكة ، جاءت إلى الأرض لكى تضيء بنورها الكون ، وتُرينا هذا الجمال ، ولكن لمدة قصيرة ، لأنها لا تستطيع البقاء لمدة طويلة ، فمكانها ليس هنا ، ولكنها أُمرت بذلك ، فجاءت لكى تنفذ الأمر ، لا أدرى من هى؟! ، فسألتها وأنا فى قمة الإعجاب بهذا الجمال ، فأجابت

: أنا مندوبة ، فقلت : لمين ؟!، ومن مين ؟! ، قالت : لك أنت ، وجئت بأمر من مكان ، إنه (المعتقل) ،

و أخذتنى إلى زنزانة إحدى الفتيات ، ودار هذا الحوار بيننا :

أنا : من أنت ؟

هى : أنا إحدى المظلومات

أنا : وما السبب في مجيئك هذا المكان ؟!

هى : لأننى أحب ؟!

نظرت إليها نظرة ، وهى فهمت هذه النظرة ، وبدأت بالتحدث إلي ، وأنا مستمع ، كأننى

أحد التلامذه ، وهى أحد الأساتذه ، وقالت :

نعم ، إننى أحب الإنسانية ، لذلك قاموا بإعتقالى ، وتعذيبى ، قاموا بتعذيبى بأبشع الوسائل ، ولكننى كنت قوية وشديدة الإيمان ، ولكنهم قاموا بتعذيب كل عائلتى ، وكل من كان يعرفنى ، من أخى وأمى وأبى وحتى أصدقائى ، وقاموا بسلبى أغلى ما تملك المرأة ، وكانوا يقولون لى أن أفعل أشياء ، لا أستطيع أن أحكيها ، وبعدها سألتها :

أنا أريد أن أعرف بالضبط ماذا فعلتى ؟! ، لكى تدخلى هذا المكان ؟! ، قالت :

لقد أوضحت رأي في الإدارة التى تحكم البلد بكل ما فيها من أعضاء ، فنظرت وأنا مندهش وقلت:

كل هذا لمجرد رأى ؟ ، آه للحرية ؟ ، وبعدها انتهى الحديث بيننا ، وقمت بتوديعها ، والغريب أننى لم ألاحظ أى علامة من علامات الخوف عليها ،

وبعدها رجعت أنا والمندوبة ، وسألتها : لماذا جئت أنتى إلي ؟! ، لماذا لم يأتى إلي رجُل مثلى ؟! ، فالإنسانية توجد فى الرجال والنساء ، لماذا ؟! ، لم ترد على سؤالى ، وذهبت وتركتنى ، وظللت جالس على السلم ، وطرحت العديد من الأسئلة لنفسى :

هل أتت إلي امرأة لكى أنجذب إليها و أستمع إلى حديثها ؟! ، أم أن الإنسانية أغلبها من النساء والبعض الآخر من الرجال ، وأجريت الإنتخابات ، ففاز حزب النساء ، وقاموا بإرسال

إحدى الأعضاء إلي ؟! ، لكننى رجل ، لماذا إذن أتت إلي ؟! ، لماذا لم تذهب إلى امرأة مثلها ؟! ، وبعد كل هذه الأسئلة وجدت الجواب :

إن الإنسانية تأتى إلى كل إنسان ، لأنه يتلقى الأوامر منها ، ولكن عن طريق مندوب من دولتها التى هى الحاكم فيها ، وهم المحكومين ، فتقوم بإرسالهم إلى إخوانهم في كل مكان ، لكى تعطيه الأوامر ، وينفذها على حسب كل فكرة يأخذها ، وبعدها تحقق الإنسانية مُرادها وتصبح الحاكم الأول بين الناس جميعاً ، معنى ذلك أنها أتت إلي لكى أنتسب إلى دولتها ، وأصبح فرداً منها ، أتمنى ذلك ...

التعريف بالكاتب :

محمد عادل يوسف زياده ، من قرية المعلية ، تقع ضمن قرى محافظة دمياط ، ويكفى أن أقول أنى إنسان ، نعم ، إنسان بالمعنى الحقيقي..

كم لديك من السطور الجميلة التى اخذت
منك الكثير من المجهود و الاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطيع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا لتشارك سطورك مع العالم